- **تحليل قصة " عادة جَدّي " :**

تنقسم أحداث هذه القصة قسمين :

1- أحداثها قبل وفاة الجَدّ .

2- أحداثها بعد وفاة الجَدّ .

- أحداثها قبل وفاة الجدّ تتمثل في حدث واحد كبير وهو الذهاب إلى السوق الأسبوعي كل جمعة . وهذا الحدث يتضمن مجموعة من الأفعال ، أهمها :

+ جلوس الجدّ مع صاحب الدكان .

+ إعطاؤه نقوداً لحفيده ليتصدق بها على المحتاجين .

+ أداء صلاة الجمعة في المسجد القريب من السوق .

- أحداثها بعد وفاة الجدّ تتمثل في حدث بارز وهو معاودة الطفل الذهاب إلى السوق وحده كل جمعة ليتصدق على الفقراء والمحتاجين . ولكن هذا الحدث سبقته أفعال مهدّتْ لحصوله وتتمثل فيما يأتي :

+ بكاؤه كل جمعة بسبب توقّف عادة جدته التي كان يشاركه فيها .

+ بكاء مَن حوله من أقاربه لبكائه .

+ إلحاح والده عليه أن يتوقف عن البكاء .

+ معاودة الطفل البكاء من جديد كل جمعة .

+ إعطاء والده إياه مجموعة من النقود ليتصدّق بها مثلما كان يفعل مع جدّه في حياته .

+ فرحه بذلك وتوقفه عن البكاء .

+ تأثّرُ أقاربه بما يقوم به ودفعهم نقوداً للتصدّق بها .

+ دفْعُ الطفل بعض ما كان يوفّره من نقود للفقراء والمحتاجين .

- **دوافع الأحداث :**

إن دوافع الأحداث في القسم الأول من القصة تتمثل فيما يأتي :

+ جلوس الجد مع صاحب الدكان بدافع التواصل وتذكّر ما مضى من الأيام ..

+ إعطاؤه نقوداً لحفيده ليتصدق بها على المحتاجين بدافع ديني ونفسي ، وكذلك بدافع تعويد حفيده وتربيته على الإحسان والعطاء .

+ أداء صلاة الجمعة في المسجد القريب من السوق بدافع ديني .

أما دوافع الأحداث في القسم الثاني من القصة فهي دوافع نفسية وإحسانية .

- **عقدة القصة :** عقدة القصة الظاهرة هي موت الجدّ ، ولكن في العمق نجد أن عقدة القصة هي توقّف عادة الجدّ الأسبوعية والمتمثلة في صدقاته وأُعطياته للفقراء والمحتاجين، لأن حلّها سيكون بقيام الطفل بما كان يقوم به جدّه كل جمعة . والملاحظ أن عقدة القصة طوّرت أحداثها وجعلتها تنمو بسرعة عمّا كانت عليه في السابق ؛ فموتُ الجَدّ (وهو عقدة القصة الظاهرة) نتجت عنه جملة من الأحداث تُوِّجَت بانبعاث عادة الجدّ من جديد .
- **شخصيات القصة :**
- الطفل + الجَدّ (شخصيتان رئيستان) .
- والد الطفل (شخصية متحوِّلة من ثانوية إلى رئيسة) .
- أمّ الطفل + عمّته + جدّته (شخصيات ثانوية متحوّلة في آخر القصة) .
- صاحب الدّكان (شخصية ثانوية) .
- المحتاجون (شخصيات عابرة) .
- **صفات الشخصيات :**

هذه الشخصيات ليس لها أسماء ، وإنما لها صفاتٌ تُعرِّفنا بها من خلال بنائها الداخلي الذي تُعبِّرُ عنه أقوالها وأفعالها . وأوّل مَن حظِيَ بصفات كثيرة في هذه القصة هو الجَدُّ ، فقد وُصِفَ بأنه رجل صالح + متديِّن + متصدِّق + كريم + يحبّ فعل الخير + محبوب من قِبل حفيده وأهل بيته ، ودلالة ذلك بكاؤهم عليه بعد موته .

- **علائق الشخصيات :**

أهم علاقة في النص هي علاقة الطفل بجدّه ، وهي تتسم بالحبّ الخالص ؛ فمصاحبته لجدّه وخدمته وإطاعته كلها تنِمُّ عن هذا الحُبّ . وعلى مستوى

الخِطابُ نجده يصفُ جدّهُ بالعزيز ويصفُ نفسه بالخادم المطيع له . ولـمّا مات وصفَ حُزنه عليه بالشديد وبكاءه عليه بالـمُرّ .

و لا شكّ أن الجدّ يبادل حفيده الحبَّ نفسه ويعطف عليه ويربّيه على حُبّ المساكين والإنفاق عليهم .

بعد هذه العلاقة نجد علاقة الجدّ بصاحب الدكان ورواد السوق من الفقراء والمحتاجين . فعلاقته بصاحب الدكان علاقة تواصل كلامي يَنِمُّ عن انسجام بينهما . أما علاقته بفقراء السوق فهي علاقة تواصل مادّي بالصدقة والعطاء الأسبوعي . وقد كانت علاقته بهم مباشِرة في البداية ، ولما أصبح لا يقوى على السيْر تحوّلت العلاقة غيرَ مباشِرة ، وصار الحفيد هو الوسيط بينه وبين المحتاجين .

وبعد موت الجدّ تحوّلت العلاقة ، وعَوَّضَ الحفيدُ جدّهُ في عملية التصدّق عليهم . وهذه المرة أصبح وسيطاً بين والده والمحتاجين ، ثم وسيطاً بين أفراد أسرته كلهم أبيه وأمه وجدّته وعمّته . وأصبح في الأخير شريكاً لكل هؤلاء في عملية التصدّق لأنه صار يتصدّق عليهم مما يوفّره من نقود .

ثمة علاقة ضمنية لم يشر إليها النص صراحة ، ولكننا نستطيع أن نصل إلى دلالتها ؛ وهي علاقة الجدّ بجميع أفراد أسرته وهم : زوجته وابنته وابنه وزوجة ابنه ، والتي يبدو من النص أنها كانت علاقة حبّ وتقدير . ويظهر ذلك بعد موت الجدّ وحزنهم الشديد على فراقه .

- **التحوّلات :**

هذه القصة قائمة على بنية التحوّل على مستوى الأحداث والشخصيات وعلائقها ، من ذلك :

- تحوّل الجدّ من متصدّق يعطي الصدقات للفقراء بنفسه لـمّا كان متمتعاً بصحته ، إلى متصدّق يستعينُ بحفيده في إيصال الصدقات للفقراء لـمّا ضَعُفَ وأصبح يستعينُ بعصاً يتوكّأ عليها .
- تحوّل الجدّ من حيّ إلى ميّت .
- توقّف الصدقات التي كان يعطيها الجدّ .
- توقّف زيارات الجمعة إلى السوق التي كان يقوم بها الجدّ في حياته مع حفيده .

تحوّل الحفيد من حالة الفرح والسرور كل جمعة إلى حالة الحزن والأسى .

- تحوّل حال أهل الدار كلهم بتحول حال الطفل بفعل موت الجدّ وتوقف الصدقات .
- تحوّل حال الطفل من الحزن إلى الفرح بعد رجوعه إلى السوق وتقديمه الصدقات ، بفعل تصرّف والده الإيجابي الذي أعاده إلى عادة جدّه .
- تحوّل حال أهل الدار كلهم من الحزن إلى الفرح بفعل تحوّل حال الطفل .
- **التجليّات السُّنَنية في القصة :**

تتحكّم في هذه القصة مجموعة من السُّنَن الربّانية ، أهمها :

- سُنّة التداول : وتتمثل في فرح الطفل في بداية القصة ونهايتها وحُزنه في وسطها .
- سنة الابتلاء : وتتجلّى في موت الجدّ ، والموتُ في حدّ ذاته سُنّة تشمل جميع المخلوقات لقوله تعالى : " كلُّ مَن عليها فانٍ ويَبقَى وجهُ ربِّكَ ذو الجلال والإكرام ."
- سنّة التسخير : وتبدو في تسخير الحفيد لجدِّه ليساعده على إيصال الصدقات لمستحقّيها ، وكذلك في تسخير الجدّ لمساعدة المحتاجين والفقراء كل جمعة .
- **الثنائيات :**

تسيطر على القصة ثلاث ثنائيات وهي :

+ ثنائية الحياة والموت : حياةُ الجدّ وموتُه .

+ ثنائية الفرح والحزن : فرحُ الطفل بذهابه إلى السوق مع جدّه ، وحزنُه على انقطاع هذه العادة بعد موت جدّه .

+ ثنائية التذكّر والنسيان : تذكُّرُ الطفل كل جمعة ما كان يقوم به رفقة جدّه في السوق من صدقات وغيرها ، لذلك كان يبكي بكاء شديداً . أما النسيان فهو ما كان أبوه يحاول إقناعه به حتى يتوقف عن البكاء كل جمعة .

- **الدلالات :**

هذه القصة حافلة بالكثير من الدلالات أهمها :

- **الدلالة العاطفية والنفسية** وتتجلى في فرح الطفل الكبير بمرافقة جدّه إلى السوق كل أسبوع ، وكذلك في الحزن الشديد على فراقه وتوقّف أعماله الخيِّرة .
- **دلالة الترابط الاجتماعي والأسَري** في ظلّ وحدة لا يسودُها شِقاق ؛ فالجدّ والجدّة والعمّة والأب والأم وابنهما يعيشون في منزل واحد حياة مشترَكة ، مما يدلّ على الترابط النفسي والاجتماعي والأسَري .
- **دلالة تكامل الأجيال** ذات البعد الإسلامي عكس المفهوم الغربي لصراع الأجيال . فالجدُّ ورّثَ ولدَه وحفيده حبَّ الخير ورحمة المساكين بالتصدّق عليهم . ويتجلى تكامل الأجيال كذلك في علاقة الجدّ بحفيده وعلاقة الحفيد بجدّه ، وهي علاقة تكاملية لا تَصارُعَ فيها ولا اختلاف ، يسودُها الحبّ والوئامُ .

يضاف إلى ذلك الدلالات السُّننية التي يمكن استنباطُها من القصة .